

خانية القرم في العلاقات العثمانية - الروسية (1475 - 1783 م)



د/ غسان وليد مصطفى الجوادي
فاكولتي العلوم الانسانية
جامعة زاخو - العراق

الملخص :

العثماني، وعلى مدى ثلاثة قرون عملت روسيا على اضعاف النفوذ العثماني وأخيراً تمكنت من احتلال شبه جزيرة القرم عام 1783 وتهجير سكانها المسلمين وإحلال المسيحيين مكانهم بهدف احداث تغير ديموغرافي فيها لصالح روسيا ولم تتمكن الدولة العثمانية من استعادتها نتيجة الفوضى التي كانت تعيشها رغم بعض المحاولات التي لم يكتب لها النجاح.

تمكن السلطان محمد الفاتح من فتح شبه جزيرة القرم عام 1475 حيث تمثلت سياسته بتوسيع رقعة الدولة العثمانية، ولأهمية هذه المنطقة في الجانبين العسكري والاقتصادي ولوقوعها على البحر الاسود، عملت على أبعاد القوى الاخرى المنافسة لها ومنهم الجنوبيين والروس وكان للقرميين دور بارز في الوقوف مع العثمانيين الذين لم يتدخلوا في تغير نظام الحكم في القرم وانما أبقت ادارة البلاد بأيدي خاناتها وهو لقب أمرائها ولم تحاول تجريد القرميين من الحقوق التي كانوا يتمتعون بها قبل الفتح

Abstract:

The Crimea khandia in Ottomans and Russians relations 1475- 1783

Mohammed el- fateh liberated Crimean peninsula in 1475. His policy was to extent the Ottoman state . Because of its location on the Black an dits political and economic importance , the Ottoman state prevented other forces to be its competitors over this land like the southern and the Russians . the Crimean had an important role in supporting the Ottomans who did not intervene to change the system of government in crimea . so they kept the Crimean

leader (khans: a title giren to Crimean princes) in power . moreover, the ottomans did not deprived the Crimean form their rights. Over three centuries , Russia weekend the ottomans authority which led finally to occupy the crimea peninsula in 1783. Then Russia displaced and replaced its Muslim people with the Christians to have a demographic change for the benefit of Russia. The ottomans state could not get it back due to the anarchy from which it suffered in spite of the many unsuccessful attempts to get the crimea back.

هذه الأحكام⁸.

◀ مقدمة:

وفي الجانب الاقتصادي عُدت تربية الماشية الرافد الأساسي للحياة الاقتصادية في القرم من خلال مزاولة سكانها للرعي يقابله قلة الاهتمام بالزراعة، ولذلك كانت عمليات الإغارة من قبل التتار للحصول على العبيد وقطعان الماشية، ونهب الأموال جزءاً هاماً من أسلوب معيشة السكان فيها، وكانت غارات التتار تتوجه بشكل مباشر نحو القرى والمدن التابعة لإمارة موسكو، وذلك نحو الأقاليم البولندية والليتوانية⁹. ومن جانب آخر فقد أقام تتار القرم صلات تجارية وسياسية مع المماليك في مصر¹⁰.

كان من تداعيات سقوط دولة المغول «القبيلة الذهبية» في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي تمزق الدولة إلى إمارات: قازان، استراخان، القبائل العظمى، إلى جانب خانات القرم، وكان النزاع بين هذه القوى هي الصبغة السائدة بينهم، ولعبت القوى في شرق أوروبا وهي كل من لتوانيا، بولندا إمارة موسكو والتي أصبحت فيما بعد دولة روسيا دوراً في إذكاء الخلافات بينهم، ولكن الخلافات بين هذه القوى الثلاث كانت وراء محدودية الخطر الذي يقيق بهذه الإمارات¹.

تميز التتار بالشجاعة إلا أنهم لم يكونوا قادرين على الاحتفاظ بالمناطق التي كانوا يغيرون عليها لافتقارهم لأسلوب مسك الأرض وعدم مهارتهم في إدارتها، وكان جل تفكيرهم هو جمع الغنائم والعيش في مناطقهم والدفاع عنها¹¹. أما مدن القرم فلم تكن بتلك الأهمية، ولم تكن متطورة كثيراً، باستثناء عاصمة الخانية بحجة سراي¹².

كان خانات القرم موضوع الدراسة تعود في أصولها إلى التتار وتنسب إلى جنكيز خان². وكانت ممتلكاتهم تشتمل على شبه جزيرة القرم والتي يحيط بها البحر الأسود من الجنوب والغرب ويحدها من الشرق بحر آزوف ومن الشمال أوكرانيا³. أنظر الخارطة المرفقة⁴.

وفيها عدة إمارات تخضع للخان الكبير مثل آل شرين، آل منصور، آل سجد، آل إرغين، آل بارون، وكل هذه العائلات تعود في أصولها إلى جنكيز خان⁵، وتزعم هذه الأطراف أسرة كيراي التي عملت من البداية على استقلال شبه الجزيرة عن حكم دولة المغول⁶.

◀ أولاً: الفتح العثماني وطبيعة العلاقة مع القرم:

◆ 1/ الفتح العثماني للقرم عام 1475:

تمثلت سياسة السلطان محمد الثاني «الفاتح» (1451-1481م) في توسيع رقعة الدولة العثمانية ومنها دوره في جعل البحر الأسود بحيرة عثمانية ولذلك فقد أرسل فور اعتلائه العرش أمير البحر بلطة أوغلو سليمان وبرفقتة خمسين سفينة حربية إلى سواحل البحر الأسود¹³. هذا التطور في سياسة الدولة العثمانية ونموها في هذا الاتجاه أثار مخاوف

وتتار شبه جزيرة القرم من المسلمين وقد ورد ذكرهم باسم التتار القرميون، ويتحدثون اللغة القرمية، ولهم في كل منطقة من مناطق شبه جزيرة القرم لهجتهم الخاصة، ولغتهم الأدبية قريبة من اللغة التركية⁷. وعرف عن خانات القرم اهتمامهم كثيراً بتطبيق الأحكام الشرعية، بالاعتماد على كبار العلماء في مناصب مهمة كالقضاة والفقهاء لتطبيق

جهة أخرى تحويل التجارة إلى استانبول لتمويلها بالغالل والحبوب والأخشاب²¹. وعليه أمر السلطان محمد الفاتح بتوجيه حملة بحرية كبيرة²² إلى شبه جزيرة القرم عام 1475 بقيادة أحمد كديك باشا الذي تمكن من الوصول إلى ميناء كفة ومن ثم الاستيلاء عليه، ولم يجد العثمانيون صعوبة كبيرة في فتح بقية بلاد القرم²³. إذ أكمل الأسطول العثماني مهمته في السيطرة على ميناء تنا الواقع على الضفة الشمالية من بحر آزوف على دلتا نهر الدون وتم تشييد قلعة عثمانية في أزك وإبقاء قوات من الجيش العثماني فيها²⁴.

لذلك يمكن أن نرى أن أهم نتائج فتح بلاد القرم تكمن في سيطرة الأسطول العثماني على البحر الأسود الذي أصبح بحيرة عثمانية دون منازع²⁵. وبذلك استطاع القضاء على النشاط التجاري الجنوبي في البحر الأسود، وعلى أثر ذلك توقفت إحدى طرق اتصال أوروبا مع الهند والشرق الأقصى، وكان هذا عاملاً دفع الأوروبيين للبحث عن طرق جديدة للوصول إلى الهند في عصر الكشوف الجغرافية²⁶. وكان من نتائج هذا الفتح احتكاك الدولة العثمانية بالدولة الروسية الناشئة، وبدأ السفراء والتجار الروس يتوافدون إلى العاصمة العثمانية للحصول على تسهيلات تجارية²⁷. أما إجراءات السلطان محمد الفاتح الداخلية فقد تمثلت في إبقاء منكلي كيراي خاناً للقرم²⁸.

وهذه السياسة كان يعتمد عليها العثمانيون بعد فتحهم للبلدان، وهو أن لا يحدثوا فيها إلا قدرًا ضئيلاً من التغير وكان مثل هذا التصرف بالنسبة لهم بمثابة ضمانة للسلام والحصول على العوائد المنتظمة والتزود بالسلع والمنتجات المتنوعة²⁹.

وتم عقد معاهدة بين خان القرم والدولة العثمانية، وقعتها عن الدولة العثمانية السلطان محمد

السلطات في جمهورية جنوة¹⁴. الذين كانوا قد أقاموا منذ أكثر من قرنين مستعمرات في شبه جزيرة القرم وفي بعض قلاعها، وكانت كفة أهم قلاعها في الشرق ومركز التتار في شبه جزيرة القرم¹⁵. وشكلت مع آزوف ومنكب وغيرها من المدن محطات تجارية تبادلوا من خلالها التجارة المربحة مع أوروبا من الخيول والرصاص والمنتجات البحرية، إذ كانت تدر عليهم أرباحاً وفيرة¹⁶. فضلاً عن وجود علاقات اقتصادية وتجارية مع تتار القرم¹⁷.

وكانت جنوة تتدخل في الشؤون الداخلية لخانية القرم ومن ذلك عندما توفي خان القرم حاجي كيراي عام 1467، ومن ثم نشوب نزاع بين أبناءه على تولي السلطة، والذي نتج عنه تولي منكلي كيراي للسلطة (1467-1514) بمساعدة جنوبي كفة وبالمقابل كافأ الخان الجديد الجنوبيين على مساعدتهم له بأن جدد معهم المعاهدات التي تتيح لهم الاستمرار في السيطرة على ميناء كفة¹⁸.

ونتيجة لاستمرار النزاع بين الخان منكلي كيراي وبين أبناء عمه، وبعد عدة معارك تمكن من التغلب عليهم، ولكنه في الوقت ذاته كان يدرك أن ردة فعل أبناء عمه لن تنتهي عند هذا الحد، لذلك استشار أركان دولته لإيجاد حل لهذه المشكلة، فأشاروا عليه بطلب الحماية من السلطان العثماني محمد الفاتح¹⁹.

وبسبب مكانة الدولة العثمانية في هذه الفترة، والفتوحات التي قام بها السلطان محمد الفاتح، أن أصبحت استانبول قبلة الزعامات الإسلامية التي تعاني من أزمات ومشاكل، ولذلك جاء هذا الاتصال من تتار القرم لوضع حد للخلافات الداخلية في القرم، وللحد من النفوذ الجنوبي الذي أصبح المسيطر على اقتصاديات المنطقة²⁰. وكذلك فأمر السلطان محمد الفاتح كان يرى أن بقاء قوة مسيحية في القرم سيشكل مصدر تهديد دائم لدولته، وقد أراد من

هذه الفقرة بأنها تعني تعيين السلطان لخان القرم من خلال إرسال كتاب التقليد للخان الجديد وتسميته لعلماء الشرع كالقضاة والمفتين³³.

ولكن اختيار الخان وتعيينه كان متناغماً في الوقت ذاته مع ارستقراطية القرم في اختيار شخص من قبل الطبقة الارستقراطية القرمية³⁴. أي أن عملية التعيين كانت تتم بالتوافق بين الجانبين دون أن تكون هناك معارضة من الحكومة في استانبول حول الشخص الذي تم اختياره من قبل القرميين، ولكن رغم ذلك فإن عملية التعيين أو الابعاد عن الحكم لم تكن سهلة وأحياناً كانت تؤدي إلى حرب داخلية بين أعضاء الأسرة الحاكمة³⁵.

ويشير المستشرق النمساوي زامباور (Zam-baur) إلى أن 38 خاناً حكم القرم منذ عام 1475 وحتى استيلاء روسيا على شبه الجزيرة عام 1783م ومنهم من تولى الخانية لمرتين أو ثلاثة وتولى أحدهم وهو سليم كيراي الخانية لأربع مرات وفي فترات مختلفة، وحكم بعضهم لأشهر وآخرون تجاوز حكمهم ثلاثة عقود، وقتل بعضهم وعزل آخرون³⁶ وهذه قائمة بأسماء خانات القرم وسنوات حكمهم.

- 1 - حاجي كيراي خان (1426-1466م).
- 2 - منكلي كيراي خان (1468-1514م).
- 3 - محمد كيراي خان (1514-1523م).
- 4 - سعادت كيراي خان (1523-1532م).
- 5 - صاحب كيراي خان (1532-1552م).
- 6 - دولت كيراي خان (1551-1577م).
- 7 - سميان محمد كيراي خان (1577-1584م).

الفتاح وعن خانية القرم الخان منكلي كيراي، ومن بنودها أن السلطان حر في تعيين أي شخص خاناً على القرم شريطة أن يكون من نسل جنكيز خان، بالمقابل يسمح السلطان في أن يذكر أسم الخان في مساجد القرم بعد اسم السلطان، كما يسمح بنقش اسم الخان بعد اسم السلطان على قطع النقود التي يسكها الخان، كما أن السلطان يعتبر أن الضفاف الشرقية للقرم التي استولى عليها من الجنويين هدية له من خان القرم، وهذا يعني أن تبقى الإمارة تحت الرقابة العسكرية العثمانية، كما تضمنت المعاهدة تعهد القرم بتزويد الجيش العثماني بالجنود فيما إذا طلبت ذلك من القرم، وأن ينفذ جيش القرم المهام التي يكلف بها وأن ترسل حصّة السلطان من الغنائم³⁰.

وقد عد فتح شبه جزيرة القرم من أهم فتوحات السلطان محمد الثاني بعد استانبول، لموقعها ولوفرة ثروتها وحصونها المنيعة ولذلك أطلق عليها «القسطنطينية الصغرى»³¹.

◆ 2/ طبيعة العلاقة بين الدولة العثمانية والقرم:

وقد كثر الجدل حول طبيعة العلاقة التي ربطت خانية القرم بالدولة العثمانية، إذ شكلت القرم جزءاً كبيراً من تاريخ الدولة العثمانية، وشكل الجدل مدى الاستقلالية التي كان خان القرم يتمتع بها، باعتباره وريثاً للتقاليد السياسية التي كانت سائدة في السهوب، ومدى تبعيته للسلطان العثماني بعد ضم القرم إلى الدولة العثمانية عام 1475م³². ولأن التتار مسلمون وأن السلطان هو خليفة المسلمين وهذا يعني أن على التتار أن ينهجوا النهج الذي يتماشى من تعاليم الدين دون المساس بالاستقلال السياسي والمدني الذي تقرر لهم، وقد أول العثمانيون

- 8 - إسلام كيراي خان (1584-1588م). 24 - غازي كيراي خان الثاني (1704-1707م).
- 9 - بورا غازي كيراي خان (1588-1608م). 25 - قبلان كيراي خان (1707-1713-1716-1736م).
- 10 - سلامت كيراي خان (1608-1610م). 26 - قرا دولت كيراي خان الثالث (1716-1717م).
- 11 - جاني بك كيراي خان (1610-1630م). 27 - سعادت كيراي خان الثالث (1717-1724م).
- 12 - محمد كيراي خان الثاني (1630-1635م). 28 - منكلي كيراي خان الثاني (1724-1730-1737-1739م).
- 13 - عنایت كيراي خان (1635-1637م). 29 - فتح كيراي خان الثاني (1736-1737م).
- 14 - رمزي بهادر كيراي خان (1637-1640م). 30 - سلامت كيراي خان الثاني (1739-1743م).
- 15 - محمد كيراي خان الرابع (1640-1655م). 31 - سليم كيراي خان الثاني (1743-1748م).
- 16 - إسلام كيراي خان الثاني (1655-1665م). 32 - ارسلان كيراي خان (1748-1756م).
- 17 - عادل كيراي خان (1665-1670م). 33 - حليم كيراي خان (1756-1758م).
- 18 - سليم كيراي خان (1670-1677-1684-1691-1692-1699م). 34 - قريم كيراي خان (1758-1769م).
- 19 - مراد كيراي خان (1677-1683م). 35 - سليم كيراي خان الثالث (1764-1769م).
- 20 - حاجي كيراي خان الثاني (1683-1684م). 37 - صاحب كيراي خان الثاني (1772-1775م).
- 21 - سعادت كيراي خان الثاني (1691م). 38 - دولت كيراي خان الثاني (1775-1774م).
- 22 - صفا كيراي خان (1692م). 39 - شاهين كيراي خان (1777-1702-1707-1713م).
- 23 - جولت كيراي خان الثاني (1699م).

1783م³⁷.

بروابط المصاهرة، كما حصل عندما زوج خان القرم منكلي كيراي أبنتيه بالأمر ياووز سليم والأمير محمد، حفيدي السلطان محمد الفاتح⁴³. ولذلك لجأ الأمير سليم إلى بلاد القرم بعد خلافه مع والده السلطان بايزيد الأول (1481-1512م) بعد خسارته المعركة عام 1511م، ولكن السلطان التزم بالعفو عنه وإعادة إلى ولاية سمندرية التي كان حاكماً عليها⁴⁴.

وخلال الحكم العثماني للقرم لم يحاول العثمانيون سلب الحقوق التي كان القرميون يتمتعون بها قبل الفتح العثماني، ومنها أن استمر خانات القرم بالاحتفاظ بأكثر الرموز أهمية في حكمهم للقرم وهو ختم جنكيز خان، وكذلك فقد احتفظوا بحقهم بالاستمرار في علاقاتهم الدبلوماسية مع الروس وبولندا حتى أواخر القرن السابع عشر⁴⁵ ومن الجدير بالذكر أن هذه العلاقات أسهمت في تطوير العلاقات التجارية والاقتصادية بين الدولة العثمانية وروسيا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، وقد حصل الروس عام 1497 بوساطة خان القرم على امتياز التجارة مع الدولة العثمانية⁴⁶.

استمرّ القرميون في ظل الحكم العثماني بسك النقود باسم خانات القرم مع وجود بعض القيود⁴⁷ إذ سمحت لهم الدولة في سك نقودهم الفضية الخاصة التي تحمل ختم سلالة الكيراي، ولكن لم يسمحوا لهم بسك النقود الذهبية التي تعد الرمز المطلق للسيادة إذ أن نقود القرم كانت ترتبط أسمىً بالنظام المالي العثماني، وكانوا ينقشون فقط أسماء الخانات على النقد، دون ذكر أسماء السلاطين العثمانيين عليها⁴⁸.

وكانت مرتبة الخان في الدولة العثمانية في مستوى الصدر الأعظم في التشريعات، ويحمل خمسة أطواغ⁴⁹، وفي القرن السادس عشر أصبح في مستوى الوزير ويحمل ثلاث أطواغ⁵⁰.

وقد جرت العادة منذ حكم الخان سعادت كيراي (1524-1532م) أن أي خان يتولى الحكم عليه إرسال أحد أخوته رهينة إلى استانبول³⁸. ويبدو أن ذلك كان بمثابة ضمان الولاء وعدم الإقدام بأي عمل عدائي ضد الدولة العثمانية.

ولم تكن الدولة العثمانية ترغب في ظهور أمراء يتمتعون بالقوة والنفوذ خوفاً من محاولة أحدهم الخروج أو الاستقلال من سلطة الدولة، ولذلك فان سياسة الدولة العثمانية تمثلت بترك المناطق الداخلية تحت إدارة أمراء القرم، بينما كانت الأطراف والمناطق الحدودية ذات الأهمية تحكم بالإدارة المركزية³⁹.

وكانت أسرة كيراي التي حكمت لقرون طويلة تلي الأسرة العثمانية نفسها من حيث الهيبة والمكانة السياسية⁴⁰. حتى أن بعض حكام الأسرة القرمية لعبوا دوراً مهماً في سياسة الدولة العثمانية بشكل مباشر حتى أن سليم كيراي الثالث (1644-1654م) كان من مصاف مستشاري الدولة لدى البلاط العثماني في أمور الحرب والسياسة⁴¹، ويتضح ذلك من خلال الأحداث التي تعرضت لها الدولة العثمانية أواخر القرن السابع عشر الميلادي والهزائم التي تعرضت لها في أوروبا، وعند عقدها لمعاهدة كارلوفجة 1699م مع النمسا وبولندا وروسيا التي بمقتضاها تنازلت الدولة العثمانية لمناطق واسعة لصالح هذه الدول، إن فقدان هذه المناطق لم يكن أمراً هيناً، ولذلك تمرد بعض الجند وأظهرت بعض الفئات مثل التجار سخطها على الأوضاع، وهنا اتجهت الأفكار ولأول مرة نحو بديل لآل عثمان يحل محلهم في حكم البلاد، وهناك من رشح أمراء القرم لذلك وغيرها من الأسر، ولكنها كانت أفكاراً بعيدة عن التنفيذ⁴².

وقد ارتبطت الأسرة العثمانية بأسرة كيراي

وذلك لانشغاله في الحرب مع آل هابسبورغ في النمسا⁵³. فضلاً عن تفاقم المشكلات الداخلية في الدولة العثمانية، حتى أن التعاون العثماني مع خان القرم لم ينجح في استرجاع المناطق التي سيطرت عليها روسيا⁵⁴.

وتأتي أهمية القرم للدولة العثمانية لأنها تمثل الخط الدفاعي الأول لحدودها الشمالية أمام الروس والبولنديين⁵⁵ ولذلك كانت تنطلق منها للقيام بأعمال عسكرية ضد الروس، هذا فضلاً عن دورها في الجانب الاقتصادي للدولة العثمانية ويمكن الإشارة إلى ما كانت تقدمه ميناء كفة مثلاً من خدمات ولاسيما كان هو الميناء الرئيسي للتصدير إلى الجنوب ويصل إليه القمح والطحين والسمن والزبدة والجنين والعسل من القرم لتُشحن إلى استانبول⁵⁶.

وللحد من التجاوزات الروسية ويهدف مواجهة الخطر الروسي ومن ثم استرجاع المناطق التي سيطرت عليها روسيا، فإن السلطان سليم الثاني (1566-1574م) أمر بحفر قناة تربط بين نهري الفولغا والدون، ليتمكن الأسطول العثماني الوصول إلى بحر قزوين، وهيأت الدولة كافة المستلزمات الضرورية من أيدي عاملة وأدوات العمل لإنجاح هذا المشروع، ولكن لم يتم اكمال العمل حتى النهاية⁵⁷. وكان وراء ذلك أسباب منها: تحطم الأسطول العثماني في معركة ليبانتو البحرية عام 1571 أمام تحالف القوى الصليبية، وأيضاً كان لتأثير الدعاية الروسية على التتار، وإقناعهم بالانصراف عن العمل في القناة، وقد نجحوا في ذلك⁵⁸.

وقد استمرت الدولة العثمانية رغم ما كانت تعانيه من مشاكل، ووصول سلاطين ضعفاء إلى السلطة في الدفاع عن شبه جزيرة القرم ضد القوى التي كانت تحاول السيطرة على مدنها، فقد أفتتح السلطان إبراهيم (1640-1648م) حروبه الخارجية بإرسال

ومن جانب آخر فإن خانات القرم وبعد مرور قرن على الفتح العثماني لبلادهم، توقفوا عن استخدام صفات مثل السلطان والتعاير المختلفة المستخدمة سابقاً للسيادة، ولكنهم أعادوا استخدام تعبير سلطان وخان في النصف الثاني من القرن السادس عشر⁵¹، دون أن نجد سبباً لذلك.

◀ ثانياً : القرم في العلاقات العثمانية – الروسية 1533-1774م:

◆ 1/ بدايات الصراع الروسي القرمي في وراثة أراضي القبيلة الذهبية:

كانت روسيا حتى ثلاثينيات القرن السادس عشر تعد قوة من الدرجة الثانية في أوروبا الشرقية، ولم تكن تمثل خطراً على الدولة العثمانية بل كانت هناك علاقات تجارية بينهما كما أسلفنا، ولكن الحرب التي اندلعت بين خانية القرم والروس حول أحقية كل منهم في وراثة أراضي إمارة القبيلة الذهبية في حوض الفولغا دفعت بخان القرم إلى تنبيه العثمانيين إلى هذا الخطر⁵²، ورافق ذلك صعود إيفان الرهيب (*Ivan The Terrible*) للسلطة في روسيا (1533 - 1552 م) ليبدأ عهده بالتوسع نحو الجنوب والاقتراب من الحدود الشرقية للدولة العثمانية، وكانت تركستان في أواسط آسيا تمر منها تجاره الشرق الأقصى في الهند والصين لتصل إلى شرق الدولة العثمانية أو القرم شمال البحر الأسود، وأن من يستولي على هذا الطريق يسيطر على التجارة وبالتالي الأمر ذو أهمية للروس، وتمكن الروس من السيطرة على قازان عام 1552م واستراخان عام 1556م ولم يتمكن السلطان سليمان القانوني (1520-1566م) من تقديم العون للتصدي للتوسع الروسي

وتمكن من السيطرة عليها وبذلك ووصل الروس إلى البحر الأسود بعد أن كانت بحيرة عثمانية، وهذا شكل خطراً في هذه الجبهة على الدولة العثمانية⁶³.

ونتيجة للصراع المستمر للدولة العثمانية مع كل من النمسا وروسيا وخوضها لسلسلة من الحروب والتي انتهت بتوقيع معاهدة كارلوفت في 1699م بعد وساطة كل من بريطانيا وهولندا وقد جاء في أحد بنودها تنازل الدولة العثمانية عن مدينة آزوف لروسيا، وبذلك حققت روسيا هدفها بحصولها على منفذ على البحر الأسود للتدخل في أمور الشرق⁶⁴.

وهنا ظهر دور خان القرم دولت كيراي خان (1707-1713م) وملك السويد كارل الثاني عشر (1697-1718م) في تحريض الدولة العثمانية لاسترجاع ما فقدته من أراضي بموجب معاهدة كارلوفت واستعدت الدولة العثمانية لخصم الحرب بعد فشل الوصول إلى اتفاق جديد بينهما⁶⁵ وقد حقق الجيش العثماني بقيادة الصدر الأعظم محمد باشا (1710-1711م) انتصاراً على الجيش الروسي عام 1711م والذي كان بقيادة بطرس الأكبر، وعلى أثر ذلك أنفق الطرفان على توقيع معاهدة فلكنز في نفس العام، وتنازلت روسيا بموجبها مدينة آزوف للدولة العثمانية⁶⁶.

ولكن الروس لم يلتزموا بتنفيذ هذه المعاهدة بل سارت في تطوير المناطق المحيطة بأزوف عسكرياً واقتصادياً، مما دفع السلطان أحمد الثالث (1703-1730م) لاستئناف الحرب عام 1712م ولكن تدخل بريطانيا وفرنسا حسم الخلاف بعقد معاهدة جديدة بين الدولتين عام 1713م باسم معاهد أدرنه، تنازلت بموجبها روسيا عن كافة الأراضي الواقعة على شاطئ البحر الأسود الشمالي مقابل ما كانت تدفعه من جزية لأمرء القرم سنوياً، على أن يلتزم سكان القرم بعدم الاعتداء على قوافلها

جيش كبير لمحاربة القوزاق عام 1642م الذين احتلوا مدينة آزاق في الشمال الشرقي من بحر آزوف، وقد تمكن الجيش العثماني من استرداد المدينة⁵⁹.

◆ 2/ سياسة بطرس الأكبر وخلفاؤه التوسعية في الدولة العثمانية:

أصبحت سياسة روسيا تجاه الدولة العثمانية أكثر وضوحاً منذ عهد بطرس الأكبر (1689-1725م) وظلت الدوافع الاقتصادية والسياسية والدينية تدفع روسيا إلى تنفيذ مشاريعها⁶⁰، على حساب الدولة العثمانية وجعل التوسع في المنطقة الشمالية للبحر الأسود ركناً هاماً في سياسته الخارجية، وقد كانت الضرورات الاقتصادية ونمو الإنتاج الزراعي يدفع روسيا دفعاً لإيجاد منفذ يؤدي بها إلى مياه البحر الدافئة بهدف تصدير بضائعها، وكانت أهمية البحر الأسود كبيرة للتجارة الروسية، غير أن العثمانيين منعوا السفن الروسية من الملاحة فيه وأغلقوا ممراته بأحكام أمامها. وفي هذا الوقت كانت سلطة التتار تمر بمرحلة صعبة ولاسيما وأن الروس عملوا على تقليصها وحصرها في منطقة صغيرة من القرم والمناطق النائية، وكانت الطريقة التي تبنها الروس لكي يضمنوا نجاحهم وتفوقهم هي تغيير ديموغرافية المنطقة، فقد جردوا المناطق التي أخضعوها من المسلمين، واستبدلوا المسيحيين بهم⁶¹. ولذلك فقد بادر السلطان مصطفى الثاني (1695-1703م) بمحاربة ومواجهة الروس، وأجبرهم على رفع الحصار عن مدينة آزوف سنة 1695 والتي كانت قوات بطرس الأكبر تحاصرها بهدف جعلها منفذاً لبلاده على البحر الأسود⁶².

وتكبد الجيش الروسي خسائر كبيرة في حينها إلا أن بطرس الأكبر انتهاز في العام التالي فرصة حرب الدولة العثمانية مع النمسا، وأعاد الهجوم على آزوف

التجارية⁶⁷.

فهاجم القوزاق الموالين لروسيا حتى اضطروهم إلى مهاجمة بلادهم، وعَدَ ذلك عدواناً على الدولة العثمانية وبذلك أعلنت الحرب عام 1768م وهاجم خان القرن المناطق التي عمرتها روسيا مع أن المعاهدات بين الدولتين تقضي على روسيا بترك هذه المناطق بدون اعمار لتكون فاصلاً بين أملاك الدولتين ولكن روسيا أقدمت على اعمارها لمنع وصول المساعدات من خان القرن إلى بولونيا عندما تحتاج إلى المساعدة وقد تمكن الخان من إلحاق خسائر كبيرة بالروس⁷⁰.

وفيما بعد تمكن فقد الروس من وإلحاق الهزيمة بالجيش العثماني، ساعدهم في ذلك الوضع السيئ للجيش والإهمال في تطويره⁷¹، وكذلك نجحت الدعاية الروسية في أن تحدث شخراً في الجبهة الداخلية للقرم وتحرض السكان على الثورة ضد الحكم العثماني في القرم والحصول على الاستقلال، وتمكنت من كسب فريق من سكان القرم إلى جانبها⁷². وبمساعدة البريطانيين تمكنت من توسيع نطاق الحرب إلى البحر المتوسط وإحراق الأسطول العثماني عند جشمه⁷³ عام 1770م وأخيراً تمكنت من احتلال القرم عام 1771م⁷⁴. ويأتي موقف بريطانيا هذا من خلال أنها كانت في هذه المرحلة مهتمة بالتوازنات الأوروبية وبعلاقاتها مع أعداء الدولة العثمانية وما لها من انعكاسات على المصالح البريطانية ولدرجة أنها رفضت فكرة التشاور مع فرنسا للتدخل لوقف استيلاء روسيا على القرم⁷⁵.

وعد احتلال القرم حينها ضربة قاصمة للعثمانيين إذ أعلن الروس استقلال القرم عن الدولة العثمانية ووضعها تحت حماية روسيا⁷⁶ وتوسطت بروسيا والنمسا لإيجاد حل وما لبثت الوساطة أن أدت إلى عقد هدنة بين الفريقين المتحاربين في عام 1772م، ولكن لم يتم التوصل إلى اتفاق فيما

لم تتوقف روسيا في البحث عن الحجج لاستئناف نشاطها ضد الدولة العثمانية، ورأت الفرصة في إعلان الحرب على الدولة العثمانية عام 1736م وكانت حجتها أن تثار القرم استخدموا أراضيها للمرور والوصول بقواتهم إلى أراضي الدولة العثمانية والانضمام للجيش العثماني لقتال الجيش الصفوي، وعدت هذا الأمر تجاوزاً على أراضيها وتمكنت من الاستيلاء على ميناء آزوف ومناطق أخرى، وساندت النمسا روسيا في هذه الحرب للحصول على بعض المكاسب ولكن الجيش العثماني تمكن بقيادة الصدر الأعظم حكيم أوغلي علي باشا من إحراز النصر على الجيش النمساوي⁶⁸.

وعلى أثر هذه الانتصارات اضطرت النمسا إلى طلب الصلح ووافقت روسيا على الاشتراك في مفاوضات الصلح مع الدولة العثمانية ونتج عنها توقيع معاهدة بلغراد عام 1739م ومن بنودها فيما يخص القرم هو حصول روسيا على ميناء آزوف وتعهدت بدم قلاعها والسماح للدولة العثمانية ببناء قلعة بالقرب من آزوف وعدم السماح لروسيا ببناء أسطول لها في البحر الأسود على أن يمارس الرعايا الروس نشاطهم التجاري في هذا البحر على سفن أجنبية وقد استمرت هذه المعاهدة سارية المفعول لمدة تزيد على ربع قرن، أرست خلالها العلاقات بين الدولة العثمانية وروسيا⁶⁹.

وباعتلاء كاترينا الثانية عرش روسيا (1762-1789م) بدأت روسيا من جديد تطبيق سياستها التوسعية في أوروبا وكانت بولونيا هي المدخل والتي سرعان ما استنجدت بالدولة العثمانية حتى تبقى بولونيا حاجزاً أمام روسيا نحو الدولة العثمانية، وأوعز الباب العالي إلى خان القرم كريم كيراي (1764-1769م) أن يفتح جبهة لمحاربة الروس من أراضيها،

يتطلعون للفوز بالغنائم والأسلاب، يتوافدون بسهولة عند استدعائهم للمشاركة في الحملات العسكرية العثمانية⁸⁴.

وبرز دور العديد من الخانات في مواجهة الروس إذ تمكن الخان محمد كيراي (1514-1523م) في عام 1522م من محاصرة مدينة موسكو عاصمة روسيا لأربعين يوماً وأخيراً استولى عليها وغنم خزانها وعقد صلحاً مع الروس على شرط أن يدفعوا جزية سنوية لخان القرم⁸⁵. ولكن الروس لم يستسلموا لهذا الوضع وإنما استمروا في الخروج من هذا الوضع وعملوا في التوسع على حساب الإمارات الإسلامية، وبالمقابل فقد كرر خان القرم دولت كيراي (1551-1577م) في عام 1571م المحاولة باسترداد المناطق التي سيطر عليها الروس فجمع جيشاً مؤلفاً من حوالي 120.000 خيال أكثرهم من القرم وبمساعدة المدفعية العثمانية واستطاع من تشتيت الجيش الروسي وتكبيده خسائر فادحة وتمكن من دخول موسكو وأسر الألوف من الجيش الروسي، وأعاد في السنة التالية حملة مماثلة حول المناطق القريبة من روسيا وأجبر الروس على دفع ضريبة قدرها 60.000 ليرة ذهباً، وتم عقد الصلح بينهما وتم تكريم الخان من قبل السلطان سليم الثاني (1566-1574م) بخلعة وكتاباً سلطانياً⁸⁶.

وقد كانت عملية دفع الجزية من قبل الروس إلى الخان تحتاج إلى دعم السلطان العثماني في الضغط على الروس للاستمرار في تنفيذ هذا الشرط ولذلك كان السلاطين ومنهم مراد الرابع (1632-1640م) يراقب ما يجري في القرم من تغييرات وخلافات بين الروس والقرم، ولما أظهر الروس أنهم لا يريدون دفع الجزية واستغلالهم للخلافات داخل الأسرة الحاكمة في القرم، وهنا أرسل السلطان مراد الرابع في عام 1634م رسالة شديدة اللهجة إلى

يتعلق بالقلاع القائمة على البحر الأسود، رغم استعداد الدولة العثمانية للتنازل عن شبه جزيرة القرم نفسها⁷⁷. هذه الانتصارات شجعت كاثرين الثانية على تقديم مطالب كبرى قبل إقدامها على السلام ومنها حصولها على مساحات واسعة على البحر الأسود⁷⁸ في وقت تمكن فيه الجيش العثماني من تحقيق انتصارات على القوات الروسية عام 1773م أدت إلى استعادة بعض المناطق وبعد عدة معارك توصل الطرفان إلى وقف القتال وجرت المفاوضات بين الطرفين في مدينة كوجك قينارجة في بلغاريا عام 1774م، وتضمنت 28 بنداً تنظم العلاقات بين الدولتين⁷⁹.

◀ ثالثاً: دور القرم في محاربة الروس:

كانت خانية القرم في النصف الثاني من القرن الخامس عشر من أقوى المتربصين بإمارة موسكو⁸⁰. ولأن الخانية كانت تتمتع بالاستقلال إلى حد كبير لذلك قاتل خانات القرم القياصرة الروس على نحو مستقل، ومع ازدياد القوة الروسية تضاءلت بالمقابل قوة التتار⁸¹، وفي كثير من الأوقات ترك العثمانيون مهمة الدفاع عن الإمارات التتارية في شرق أوروبا (قازان، استراخان، القبائل العظمى) لإمارة القرم⁸².

وقد شكلت القوات القرمية جزءاً مهماً من الجيش العثماني، إذ كان خانات القرم يعملون تحت إمرة القادة العثمانيين، ويمدونهم بالمقاتلين، وذلك كان الخانات موضع تقدير السلاطين، من خلال إهدائهم القلاع والأراضي والتحف مكافأة لخدماتهم مثلما فعل السلطان بايزيد الثاني (1481-1512م) مع خان الرم منكلي كيراي (1467-1514م)⁸³.

وقد كان للضعف الاقتصادي للتتار، تعد ميزة لسياسة استانبول لأن الجنود التتار الذين كانوا

حكام الروس يأمرهم بالاستمرار في دفع الجزية⁸⁷. ◀ رابعاً: احتلال الروس لخانية القرم

◆ 1/ القرم في معاهدة كوجك قينارجه 1774م:

أدت هزيمة العثمانيين أمام روسيا في حرب (1768-1774م) إلى توقيعهم معاهدة كوجك قينارجه مع روسيا في 21 تموز 1774م، وتعد هذه المعاهدة نقطة تحول خطيرة في تاريخ الانحدار العثماني العالمي وفي تاريخ التوازنات العثمانية الأوروبية، فمعها فقدت الدولة العثمانية مكانتها كقوة عظمى وقوة مهيمنة في السياسة الدولية⁹¹.

وكان موضوع القرم قد أخذ حيزاً كبيراً من هذه المعاهدة، إذ جاء فيها التأكيد على استقلال القرم مع احتفاظ السلطان العثماني بحقوقه الدينية، كتعيين القضاة والمفتين وعلماء الدين، وحق السلطان في الموافقة على تعيين خان القرم نفسه، تشبيهاً له بالبابا بالنسبة للنصارى، وهذه أول مرة يستخدم فيها السلطان العثماني هذا الحق بصفته خليفة للمسلمين⁹². أي أن تبعية خان القرم للسلطان من الناحية الدينية، وتعيين الخان من قبل السلطان كان فقط لإظهار أن القرم مازالت تابعة للدولة العثمانية لكن في الواقع أن روسيا كانت تتحين الفرصة لضمها بشكل نهائي⁹³. ومن الناحية السياسية فقد انفصلت عن كيان الدولة العثمانية وتحولت إلى الاستقلال⁹⁴. والمعاهدة أدت إلى قطع العلاقة الحميمة التي كانت تربط السلطان العثماني بخان القرم ولاسيما وأن القرم كانت تمثل قوة عسكرية داعمة للجيش العثمانية⁹⁵.

وقد كان هذا أول بلد إسلامي أجبر السلطان العثماني على التخلي عنه، إذ أن أراضيه إسلامية قديمة، وسكانه من المسلمين فهي ليست أراضي مسيحية في الأصل، لا يوجد فيها أكثر من أقلية

ولتدخل روسيا المتزايد في المناطق التي يسيطر عليها العثمانيون ومنها أجزاء من أوكرانيا، وهذا كان يؤدي إلى تأزم العلاقات بين الدولتين، وللحد من هذه التجاوزات، سار الخان عادل كيراي (1665-1670م) في عام 1658م بجيش من القرم وبمساعدة قوات عثمانية، وبالقرب من حدود أوكرانيا وروسيا البيضاء تمكن الخان من هزيمة الجيش الروسي، وكان من نتائج هذا الانتصار عدم تعرض الروس لأوكرانيا لمدة نصف قرن⁸⁸.

ولكن لم يستمر خانات القرم في الحفاظ على مكانتهم، لازدياد الخلافات بين أفراد الأسرة وظهور بوادر الضعف والعجز عليهم، ووصول البعض منهم إلى السلطة عن طريق الرجاء والشفاعة، وبالتالي أدى ذلك إلى عجزهم في الاستمرار في المقاومة والمحافظة على أملاك الخانية ومكتسباتها، فأغتنم الروس هذه الفرص ولاسيما في الربع الأخير من القرن السابع عشر، فانقطعوا عن دفع الجزية التي كانوا متعهدين بدفعها إلى خانات القرم، واستطاعوا من السيطرة على ولايتي قازان وأردهان الواقعتين في جهة نهر أتل ثم بدؤوا في التضييق على القرم أيضاً⁸⁹.

ولذلك حاول بعض الخانات الذين ظهروا بعد ذلك ومنهم الحاج سليم كيراي (1670-1699م) والذي عاصر خمسة سلاطين وتولى إمارة القرم لأربع مرات من إعادة أمجاد القرم، وتمكن من إحراز بعض الانتصارات على الروس، وغيره من الخانات وحاولوا بدورهم تلافي ما فات، ولكن بانتهاء عصرهم عادت الأحوال إلى ما كانت عليه، حتى تمكن الروس من احتلال القرم بشكل نهائي عام 1783م⁹⁰.

حاكمة من المسلمين كما كان في شرق أوروبا⁹⁶. مقاتل وتمكن الجيش من الاستيلاء على القرم عام 1783م¹⁰⁵.

◆ 2/ نهاية خانية القرم:

لقد اعترفت الدولة العثمانية بضم الروس للقرم باتفاقية جرت بين البلدين، عام 1784م وغدا نهر كوبان حدوداً وتركت كامل قفقاسيا الشمالية إلى الدولة العثمانية¹⁰⁶.

ومن آثار استيلاء الروس على شبه جزيرة القرم سياسة العنف التي استخدمها الأمير بوتمكين قائد الجيش الروسي إذ أقد على إعدام حوالي 30.000 قلمي وأغلبهم من الطبقة التي تعمل في المجال الاقتصادي بحجة التجسس لصالح العثمانيين¹⁰⁷ وكانت كاترينة الثانية تسعى إلى تحويل القرم إلى قاعدة عسكرية تستخدمها في سياستها التوسعية التي انتهجتها وتحقيق أطماعها ضد الدولة العثمانية وعرف هذا المشروع باسم «المشروع الإغريقي» يعني بعث الإمبراطورية البيزنطية من جديد¹⁰⁸.

وقد زارت كاترينة الثانية بلاد القرم عام 1787م في احتفال مهيب لتؤكد أنها ماضية في العمل على سيادة العنصر المسيحي الأرثوذكس في العالم الإسلامي¹⁰⁹. ومن إجراءات الروس في القرم أنهم طلبوا من السكان أداء يمين الإخلاص للإمبراطورة كاترينة، أما من لا يرغبون بأداء اليمين يُتركون أحراراً أو يعطون الأذن فوراً للهجرة إلى الدولة العثمانية وأن روسيا لن تتدخل في ديانة وعرق وعادات وهوية الذين يرغبون في البقاء¹¹⁰ ولكن روسيا لم تنفذ هذه السياسية بل جرى ترحيل أهالي القرم قسراً من منطلق أن المسلمين أعداء وينبغي إجلأؤهم بكل الوسائل الممكنة¹¹¹.

وأصبحت روسيا بموجب هذه المعاهدة دولة على البحر الأسود، وحصل أسطولها التجاري على حرية الملاحة فيه وفي نهر الدانوب والمضائق⁹⁷. وأمسكت بزمام الأمور إذ أصبح السلم والحرب مع الدولة العثمانية بيد روسيا، ولم ينشف الحبر على الورق حتى بدأت روسيا ببث دسائسها في خانية القرم⁹⁸. ورأت أن استقلال القرم خطوة نحو ضم أراضي هذه المنطقة إلى أراضيها، بينما كانت الدولة العثمانية ترى أن تعود الأمور إلى ما كانت عليه من قبل وفي هذه الحالة كان الصلح الذي أقرته معاهدة كوجك قينارجة يبدو وكأنه هدنة مؤقتة⁹⁹، حتى أن التتار أنفسهم في القرم انقسموا إلى فريقين، مؤيدي العثمانية ومؤيدي الروس، وتنافس الطرفان في التأييد للخان الذي يحكم القرم، ولكن في النهاية لم يتمكن الخان دولت كيراي (-1775 1777م) المؤيد من العثمانيين من البقاء في منصبه، وأجلس مؤيدو الروس شاهين كيراي (1777-1783م) على العرش¹⁰⁰ والذي كان متأثراً بالروس يقلدهم في عاداتهم وتقاليدهم وملبسهم ومأكلاتهم، وكان قد تعلم في بطرسبرغ آداب الروس، وأنعمت عليه كاترينة الثانية بالهدايا والرتب العسكرية¹⁰¹.

وعلى مدار عامين تنازع الروس والعثمانيون على السيادة على القرم من خلال الخانات¹⁰². وبلغ الأمر حداً يستلزم دخول الدولة العثمانية في حرب جديدة مع الروس، ولكنها لم تكن مهيأة لخوض الحرب من جديد، بسبب ضعف قدراتها العسكرية¹⁰³.

وقد تضرر سكان القرم من سلوك الخان شاهين كيراي وأظهروا العصيان ورفضوا بقاءه وخلعوه من منصبه، وكان ذلك في مصلحة روسيا¹⁰⁴، وبدوره استنجد شاهين كيراي بالإمبراطورة كاترينة الثانية فأرسلت إليه جيشاً بلغ تعداداه حوالي 70.000

الاقتصادي على الدولة العثمانية، لأن روسيا أصدرت الأوامر إلى رعاياها بعدم تصدير المواد ذات الأهمية إلى استانبول بغية إضعافها اقتصادياً¹¹⁶.

أما فيما يتعلق بموقف الدولة العثمانية من سياسة روسيا فيمكن الإشارة إلى دور السلطان سليم الثالث (1789-1807م) الذي عمل بعزم على مواصلة العمل لاستعادة القرم غير أن حالة الفوضى التي كان عليها الجيش العثماني في بلغاريا عام 1791 لتؤكد صعوبة تحقيق ذلك، وأصبح عقد معاهدة بين الطرفين أمر لا بد منه وفي كانون الثاني 1792 تم عقد معاهدة «ياش» (yash) والتي تخلت الدولة العثمانية على أثرها بشكل نهائي في استعادة القرم مرة ثانية وأجبرت على تغيير حدودها إلى الورا من نهر اقصو (بوغ) حتى نهر طورلة (دنيستر)¹¹⁷. ولكن هذا لم يكن نهاية المشاكل بين الدولة العثمانية وروسيا وإنما امتدت حتى نهاية الدولة العثمانية.

وعدت هجرة المسلمين القرميين أكبر موجة هجرة واحدة خلال القرن الثامن عشر، إذ قدر عددهم بحوالي 200.000 ألف شخص بعيداً عن سلطة الروس¹¹² وقد أصبح تاريخ القرم في هذه المرحلة يعرف بتاريخ الهجرة والمآسي، أما من تبقى من التتار القرميين في شبه جزيرة القرم فقد عملت روسيا على صهرهم في المجتمع الروسي¹¹³.

وبذلك أصبح التتار في نهاية القرن الثامن عشر في شبه جزيرة القرم الأقلية بعد أن كانوا يمثلون الأغلبية من سكانها¹¹⁴، وياشر الروس في توطين المسيحيين من الإمبراطورية العثمانية على الأراضي التي استولوا عليها في شبه جزيرة القرم، وكان المستوطنون الجدد هم من القوات العسكرية التي أسسها الروس والتي أكملت بدورها مطاردة من تبقى من التتار وقتلهم¹¹⁵.

وقد كان لضم روسيا للقرم أثر سلبي في الجانب



خارطة تبين موقع القرم والبحار المحيطة بها، نقلا عن: أكمل الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة صالح سعداوي، ج2، مركز الأبحاث والفنون والثقافة الإسلامية، (استانبول، 1999)، ص150.

الهوامش:

- 12 - فاروقي، المصدر السابق، ص 200.
- 13 - يلماز أوزتونا، موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري 629 - 1341 هـ 12312 - 1922 م، ترجمة عدنان محمود سلمان، ج1، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، 2001)، ص 171.
- 14 - عبد العزيز سليمان نوار، الشعوب الإسلامية، الأتراك العثمانيون، الفرس، مسلمو الهند، دار النهضة العربية، (بيروت، 1991)، ص 58.
- 15 - أحمد فؤاد متولي، تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي، (القاهرة، 2005)، ص 56.
- 16 - محمد سهيل طقوش، العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس، (بيروت، 1995)، ص 114.
- 17 - علي سلطان، تاريخ الدولة العثمانية، منشورات مكتبة طرابلس العلمية، (طرابلس، د ت)، ص 70.
- 18 - متولي، المصدر السابق، ص 56.
- 19 - جودت، المصدر السابق، ص 290.
- 20 - نوار، المصدر السابق، ص 58.
- 21 - Metin HULA GU, KIRIM HANLIGININ KURULUSU TURK - RUS ILISJLI ERINDKI YERI (1441 - 1784), P 3.
- متاح على الموقع www.metinhulagu.com
- 22 - يذكر يلماز أوزتونا بأن البحر الأسود لم يشهد طوال تاريخية حملة بحرية بهذه العظمة، إذ تألف الأسطول من 183 سفينة حربية و290 سفينة نقل، للمزيد ينظر، أوزتونا، المصدر السابق، ص 170.
- 23 - ColinImber, The Ottoman Empire 13001650- the Structure of power, (London, 2002), P 35.
- 24 - أوزتونا، المصدر السابق، ص 171.
- 25 - زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ الدولة العثمانية، دار المسيرة، (عمان، 2010)، ص 123.
- 1 - نادية محمود مصطفى وآخرون، العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية، ج11، (القاهرة، 1996)، ص 66.
- 2 - جنكيز خان: اسمه الاصلي تيموجين ومعناه الفولاذ الخالص وأما جنكيز خان فلقب منح له عند تنصيبه على القبائل المغولية، للمزيد ينظر اسامة احمد تركماني ، تاريخ الاتراك والتركماني ما قبل الاسلام وما بعده ، (سوريا 2007) ص ص 114-115.
- 3 - أحمد عبد الحافظ، "شبه جزيرة القرم تاريخ من الجهاد والمحن" النص الكامل متاح على الموقع: www.islamstory.com
- 4 - أكمل الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة صالح سعداوي، ج2، مركز الأبحاث والفنون والثقافة الإسلامية، (استانبول، 1999)، ص 150.
- 5 - شكيب ارسلان، تاريخ الدولة العثمانية، منشورات دار أبن كثير، (دمشق، 2001)، ص 89.
- 6 - محمد بن أبي السرور البكري الصديقي، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية وذيله اللطائف الربانية على المنح الرحمانية، دار البشائر، (دمشق، 1995)، ص 334.
- 7 - مجموعة من المؤلفين، الشعوب الإسلامية في القفقاس وروسيا وآسيا الوسطى، ترجمة طه الولي، دار علاء الدين، (سورية، 2002)، ص 196.
- 8 - أحمد جودت، تاريخ جودت، ج1، (بيروت، 1308هـ)، ص 290.
- 9 - ثريا فاروقي، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها، ترجمة حاتم الطحاوي، دار المدار الإسلامي، (بيروت، 2008)، ص ص 200، 201.
- 10 - الصديقي، المصدر السابق، ص 344.
- 11 - م. م. الرمزي، تلفيق الأخبار وتلفيق الآثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار، ج2، دار الكتب العلمية، (بيروت، 2002)، ص 41.

- 26 - ليلي صباغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، مطبعة دار الكتاب، (دمشق، 1989)، ص 72.
- 27 - نوار، المصدر السابق، ص ص 58 - 59.
- 28 Imber; Op. Cit. P 35.
- 29 - روبير مانتزان، الإمبراطورية العثمانية «دراسة تحليلية في نشأتها وتطورها وسقوطها» ترجمة، غانم محمد الحفو، (الموصل، 2007)، ص 20.
- 30 - اوزتونا، المصدر السابق، ص 171؛ HULAGV.O.B.E. S 5.
- 31 - طقوش، المصدر السابق، ص 114.
- 32 - شوكت باموك، التاريخ المالي للدولة العثمانية، تعريب، عبد اللطيف الحارس، دار المدار الإسلامي، (بيروت، 2005)، ص ص 201 - 202.
- 33 - أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، (بيروت، 1982)، ص 166.
- 34 - باموك، المصدر السابق، ص 202.
- 35 - HULAGV.O.B.E. S S 6 - 7.
- 36 - معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة، سيده إسماعيل كاشف وآخرون، ج 2، ط 2، مطبعة دار الكتب والوثائق، (القاهرة، 2008)، ص ص 367 - 369.
- 37 - HULAGV.O.B.E. S.8
- 38 - الصديقي، المصدر السابق، ص 344.
- 39 - HULAGV.O.B.E. S. 7.
- 40 - فاروقي، المصدر السابق، ص 83.
- 41 - عباس إسماعيل صباغ، تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين، دار النفائس، (بيروت، 1999)، ص 122.
- 42 - إحسان أوغلي، المصدر السابق، ص ص 69 - 72.
- 43 - Imber: Op. Cit. P. 101.
- 44 - محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ط 7، دار النفائس للطباعة والنشر، (بيروت، 1993)، ص 178.
- 45 - باموك، المصدر السابق، ص 202.
- 46 - أماني جعفر الغازي، الدولة العثمانية من خلال كتابات المستشرقين في دائرة المعارف الإسلامية «عرض ونقد وتحليل»، (جدة 2012)، ص 448.
- 47 - ثريا فاروقي وآخرون، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، ترجمة قاسم عبده، ج 2، دار المدار الإسلامي، (بيروت، 2007)، ص ص 752 - 753.
- 48 - باموك، المصدر السابق، ص 202.
- 49 - الطوغ؛ ذؤابة أو خصلة تضع من شعر ذيول الخيول وكانت تستخدم شعاراً مميزاً لدى أمراء الترك واستمر عليها العثمانيون وكانت تدل على الرتبة، للوزير ثلاثاً، وللسلطان ستة ذوائب وتسمى (طوغ شاهي)، للمزيد ينظر حسين مجيب المصري، معجم الدولة العثمانية، الدار الثقافية للنشر (مصر، 2004)، ص 86.
- 50 - اوزتونا، المصدر السابق، ج 4، ص 704.
- 51 - باموك، المصدر السابق، ص 202.
- 52 - خليل أيناچليک، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة محمد الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، (بيروت، 2002)، ص 63.
- 53 - سلطان، المصدر السابق، ص ص 197 - 198.
- 54 - مصطفى وآخرون، المصدر السابق، ص 67.
- 55 - صباغ، المصدر السابق، ص 122.
- 56 - ايناچليک، الدولة العثمانية من النشوء، ص 203.
- 57 - إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية، مؤسسة الكتب الوثائقية، (بيروت، د ت)، ص 134.
- 58 - مصطفى وآخرون، المصدر السابق، ص 67.

- 59 - وهنا يذكر هارولد لامب بأن الروس كان لهم دور رئيسي في إعادة هذه المدينة إلى العثمانيين رغم اشتزاز ومعارضة القوزاق، وعود السبب في تصرف الروس هو لأنها كانت تخشى في هذه الفترة من الدخول مع العثمانيين في حرب والوقوف بوجهها، للمزيد هارولد، سليمان القانوني 1529-1566، ترجمة شكري محمود نديم، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، 2007)، ص 446؛ يوسف بك أضاف، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1995)، ص 87؛ المحامي، المصدر السابق، ص 286.
- 60 - وقد كانت استراتيجية بطرس الأكبر صعبة لأنها لم تقتصر في محاربة الدولة العثمانية، حيث كان ولا بد أن تصطدم بدول قوية كالسويد التي تمتد سلطتها إلى البلطيق وبولندا التي تعترض أي تقدم روسي، للمزيد من التفاصيل، مصطفى وآخرون، المصدر السابق، ص 83؛ عبد الرحمن سنو، العلاقات الروسية العثمانية 1678 - 1878 سياسة الاندفاع نحو المياه الدافئة مجلة تاريخ العرب والعالم، العددان 73 - 74، بيروت 1984، ص ص 50 - 51.
- 61 - جستن مكارثي، الطرد والإبادة مصير المسلمين العثمانيين 1821 - 1922، ترجمة، فريد العزي، (دمشق، 2005)، ص 38.
- 62 - المحامي، المصدر السابق، ص 308.
- 63 - دونالد كواترت، الدولة العثمانية 1700-1922، تعريب أيمن الأرمنازي، مكتبة العبيكان، (الرياض، 2004)، ص ص 91، 92.
- 64 - طقوش، المصدر السابق، ص ص 283 - 284.
- 65 - سلطان، المصدر السابق، ص 230.
- 66 - جودت، المصدر السابق، ص 64؛ كمال الدسوقي، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، دار الثقافة للطباعة والنشر، (القاهرة، 1976)، ص ص 98 - 99.
- 67 - آصاف، المصدر السابق، ص 101؛ المحامي، المصدر السابق، ص ص 314 - 315.
- 68 - سلطان، المصدر السابق، ص 236.
- 69 - آصاف، المصدر السابق، ص 104؛ طقوش، المصدر السابق، ص 290.
- 70 - إسماعيل سرهنك، حقائق الأخبار عن دول البحار، المطبعة الأميرية ببولاق، (القاهرة، 1341)، ص 217.
- 71 - كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه فارس، منير البعلبكي، (بيروت، 1965)، ص 259.
- 72 - سرهنك، المصدر السابق، ص 633.
- 73 - جشمه تقع في الجزء الآسيوي أي الأناضول من تركيا، في ولاية أيدين ومقابل جزيرة ساقز طه سي وهي منيا ذات أهمية، س. موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة عصام محمد الشحادات، دار ابن حزم، (بيروت، 2002)، ص 242.
- 74 - إحسان أوغلي، المصدر السابق، ص 68.
- 75 - مصطفى وآخرون، المصدر السابق، ص 88.
- 76 - أرسلان، المصدر السابق، ص 254.
- 77 - بروكلمان، المصدر السابق، ص 530.
- 78 - فاروقي، الدولة العثمانية والعالم، ص 136.
- 79 - طقوش، المصدر السابق، ص ص 296 - 297.
- 80 - مصطفى وآخرون، المصدر السابق، ص 66.
- 81 - مكارثي، المصدر السابق، ص 39.
- 82 - مصطفى وآخرون، المصدر السابق، ص 65.
- 83 - جودت، المصدر السابق، ص 291.
- 84 - فاروقي، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها، ص 201.
- 85 - جودت، المصدر السابق، ص 294؛ الرمزي، المصدر السابق، ص 40.
- 86 - أوزتونا، المصدر السابق، ص 376، 377؛ عبد الحافظ، المصدر السابق متاح على الموقع www.islamstory.com.
- 87 - جودت، المصدر السابق، ص 300.

- 88 - اوزتونا، المصدر السابق، ص 504.
- 89 - جودت، المصدر السابق، ص 299.
- 90 - المصدر نفسه، ص 300 - 302.
- 91 - مصطفى وآخرون، المصدر السابق، ص 85.
- 92 - سلطان، المصدر السابق، ص 241 - 242.
- 93 - اوزتونا، المصدر السابق، ص 628 - 630.
- 94 - احسان اوغلي، المصدر السابق، ص 71.
- 95 - كواترت، المصدر السابق، ص 92.
- 96 - مصطفى وآخرون، المصدر السابق، ص 85.
- 97 - سنو، المصدر السابق، ص 51.
- 98 - أرسلان، المصدر السابق، ص 255 - 256.
- 99 - أوغلي، المصدر السابق، ص 73 - 74.
- 100 - اوزتونا، المصدر السابق، ص 636.
- 101 - سرهنك، المصدر السابق، ج 1، ص 635.
- 102 - روبر مانتزان، تاريخ الدولة العثمانية، ج 2، ترجمة بشير السباعي، دار الفكر للدراسات، (دم، دت) ص 10.
- 103 - سرهنك، المصدر السابق، ج 1، ص 635.
- 104 - المصدر نفسه، ص 635.
- 105 - ارسلان، المصدر السابق، ص 255 - 256.
- 106 - اوزتونا، المصدر السابق، ص 638.
- 107 - المصدر نفسه، ص 638.
- 108 - احسان أوغلي، المصدر السابق، ص 75.
- 109 - المحامي، المصدر السابق، ص 361.
- 110 - اوزتونا، المصدر السابق، ص 637.
- 111 - كواترت، المصدر السابق، ص 216 - 217.
- 112 - فاروقي وآخرون، التاريخ الاقتصادي، ص 246.
- 113 - HULAGU. O.B.E.S 21.
- 114 - مجموعة من المؤلفين، المصدر السابق، ص 197.
- 115 - مكارثي، المصدر السابق، ص 39 - 40.
- 116 - فاروقي وآخرون، التاريخ الاقتصادي، ص 442.
- 117 - إحسان اوغلي، المصدر السابق، ص 78.